

Distr.: General
21 October 2025
Arabic
Original: English

الجمعية العامة



الدورة الثمانون

البند 72 (ج) من جدول الأعمال

تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها: حالات حقوق الإنسان
والتقارير المقدمة من المقرر والممثلين الخاصين

لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن أوكرانيا

مذكرة من الأمين العام*

يتشرف الأمين العام بأن يحيل إلى الجمعية العامة تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية
بأوكرانيا، المقدم وفقا للفقرة 27 من قرار مجلس حقوق الإنسان 24/58 بشأن حالة حقوق الإنسان في
أوكرانيا الناجمة عن العدوان الروسي.

* قدمت هذه الوثيقة إلى خدمات المؤتمرات لأغراض التجهيز بعد انقضاء الموعد النهائي بغية تضمينها أحدث المعلومات.



تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن أوكرانيا

موجز

تقدم لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بأوكرانيا هذا التقرير إلى الجمعية العامة في دورتها الثمانين.

وقد أثبتت التحقيقات الأخيرة التي أجرتها اللجنة أن السلطات الروسية قامت في نوعين من الحالات بإجراءات منسقة بشكل منهجي بهدف طرد المدنيين الأوكرانيين من أماكن إقامتهم.

فأولاً، تُظهر الأدلة التي جُمعت أن الهجمات المتكررة بالطائرات المسيّرة القصيرة المدى التي تشنها القوات المسلحة الروسية على المدنيين في المناطق الواقعة في خط المواجهة أدت إلى مقتل وإصابة الكثيرين وتسببت في دمار واسع النطاق، وخلقت بيئة قسرية أجبرت الآلاف على الفرار. وخلصت اللجنة إلى أن هذه الأفعال ترقى إلى مستوى جرائم ضد الإنسانية تتمثل في القتل العمد والنقل القسري للسكان. وثانياً، خلصت اللجنة أيضاً إلى أن عمليات ترحيل ونقل المدنيين من المناطق التي تحتلها السلطات الروسية تشكل جرائم حرب.

وما برحت القوات المسلحة الروسية تقوم منذ أكثر من عام بتوجيه هجمات بالطائرات المسيّرة ضد مجموعة واسعة من الأهداف المدنية، في منطقة تمتد لأكثر من 300 كم على طول الضفة اليمنى لنهر دنيبرو، عبر مقاطعات دنيبروبتروفسك وخيرسون وميكولايف. واستهدفت الهجمات أشخاصاً مدنيين، ومنازل أو مبانٍ، ونقاط لتوزيع المساعدات الإنسانية، وبنى تحتية حيوية للطاقة تخدم المدنيين. بل إنها ضربت حتى المسعفين، بما في ذلك سيارات الإسعاف وفرق الإطفاء، بغض النظر عن الحماية الخاصة المتوفرة لهم بموجب القانون الدولي الإنساني، مما أعاق تدخلاتهم. وضربت العديد من الهجمات نفس الأعيان بصورة متكررة، مما أشعل النار فيها عمداً. ووصف سكان المناطق المحلية المستهدفة ظروف الحياة بأنها لا تطاق. وقال أحد الرجال: "إننا نُضرب يومياً، والطائرات المسيّرة تطير في أي وقت، صباحاً أو مساءً - نهاراً أو ليلاً، دون توقف."

وتُظهر الحالات الموثقة أن الوحدات العسكرية التابعة للقوات المسلحة الروسية المنتشرة على نطاق مساحة جغرافية واسعة والتي تعمل انطلاقاً من الضفة اليسرى لنهر دنيبرو، تحت قيادة مركزية، استخدمت نفس أسلوب العمل لاستهداف المدنيين والأعيان المدنية عمداً والتسبب في الأذى والدمار.

واتساقاً مع النتائج الواردة في ورقة غرفة الاجتماعات المؤرخة أيار/مايو 2025 الصادرة عن اللجنة، خلصت اللجنة إلى أن هجمات القوات المسلحة الروسية بالطائرات المسيّرة القصيرة المدى، في منطقة جغرافية أوسع مما كان محددًا من قبل، ترقى إلى مستوى الجريمة ضد الإنسانية المتمثلة في القتل العمد وجرائم الحرب المتمثلة في توجيه هجمات متعمدة ضد المدنيين والأعيان المدنية. وخلصت اللجنة كذلك إلى أن هذه الهجمات ارتكبت كجزء من سياسة منسقة لطرد المدنيين من تلك الأراضي وترقى إلى مستوى الجريمة ضد الإنسانية المتمثلة في النقل القسري للسكان. وقد أدت الهجمات إلى نشر الرعب بين السكان المدنيين وانتهكت حق الإنسان في الحياة وغيره من حقوق الإنسان الأساسية.

أما فيما يتعلق بالقضية الثانية التي تم التحقيق فيها، فقد وثقت اللجنة أن السلطات الروسية قامت بتنسيق إجراءات لترحيل أو نقل المدنيين من المناطق التي وقعت تحت سيطرتها في مقاطعة زابوريجيا. وهذا يرقى إلى مستوى جرائم الحرب.

وفي عامي 2022 و 2023، قامت السلطات الروسية بنقل المدنيين إلى الأراضي الخاضعة لسيطرة حكومة أوكرانيا، بعد اتهامهم بالقيام بأنشطة ضد الاتحاد الروسي. وأحضرت الضحايا إلى نقطة تفتيش أقيمت آنذاك في نهاية المنطقة الخاضعة لسيطرتها، حيث أُجبروا على السير عبر منطقة عمليات شديدة الخطورة يتراوح عرضها من 10 إلى 15 كم للوصول إلى نقطة التفتيش الأوكرانية.

وفي عامي 2024 و 2025، قامت السلطات الروسية بترحيل المدنيين الأوكرانيين من المناطق المحتلة في مقاطعة زابوريجيا إلى جورجيا، حيث أشارت إلى تشريعات للاتحاد الروسي بشأن المركز القانوني لفئات معينة من المواطنين الأجانب. وقام الجناة بنقلهم إلى الحدود بين الاتحاد الروسي وجورجيا وأمروهم بالعبور.

وفيما يتعلق بعمليات الترحيل وعمليات النقل على حد سواء، كان الجناة يقومون عادةً باحتجاز الضحايا، وإخضاع بعضهم للتعذيب، ومصادرة وثائقهم وممتلكاتهم. وقد أدت هذه الأفعال إلى إلحاق ألم نفسي شديد ومعاناة نفسية شديدة وهي ترقى إلى مستوى المعاملة اللاإنسانية كجريمة حرب وانتهاك لحقوق الإنسان.

وتُظهر ظروف الحالات الموثقة استخفافاً عميقاً بحياة الإنسان وكرامته. وقد تعرض العديد من الضحايا لصدمة جسدية وأبلغوا جميعاً بتعرضهم لصدمة نفسية. وقد أُجبر الضحايا على الانفصال، في بعض الأحيان بعد إشعار قصير جداً، أو بدون أي إشعار، عن أسرهم ومساكنهم وعملهم وممتلكاتهم. وقد ذكروا أنهم تعرضوا لشعور لا يطاق بأنهم فقدوا كل شيء وأنهم مضطرون إلى إعادة بدء حياتهم من الصفر. وذكر الضحايا أنهم شعروا بالتأسي الشديد على أفراد أسرهم الذين تُركوا ظهرياً.

ونظرت اللجنة أيضاً في ادعاءات السلطات الروسية بأن القوات المسلحة الأوكرانية شنت هجمات بطائرات مسيرة ضد أهداف مدنية في المناطق التي تحتلها روسيا. ولم تتمكن اللجنة من إنهاء تحقيقاتها بسبب عدم قدرتها على الوصول إلى الإقليم ومخاوف تتعلق بسلامة الشهود وعدم تلقيها ردوداً على الأسئلة التي وجهتها للسلطات الروسية.

أولاً - مقدمة

- 1 - في 4 نيسان/أبريل 2025، مدد مجلس حقوق الإنسان، في قراره 24/58، ولاية لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن أوكرانيا، المؤلفة من إريك موسي (الرئيس)، وبابلو دي غريف، وفريندا غروفير.
- 2 - وتسترشد اللجنة في عملها بمبادئ الاستقلالية والحياد والموضوعية والنزاهة. وهي تأخذ بنهج يركز على الضحايا، وتلتزم بشكل صارم بمبدأ "عدم الإضرار".
- 3 - وهذا التقرير المقدم إلى الجمعية العامة ينبغي أن يقرأ بالاقتران مع ورقة غرفة الاجتماعات الصادرة عن اللجنة في أيار/مايو 2025⁽¹⁾. وقامت اللجنة، منذ تقريرها السابق⁽²⁾، بالسفر إلى أوكرانيا وإجراء مقابلات مع 226 شخصاً (117 امرأة و 109 رجال)، من بينهم ضحايا، وشهود، وأفراد من السلطات المحلية، وعاملون في القطاع الطبي، ومسعفون، وعاملون في المجال الإنساني، ومنظمات محلية، وخبراء. بالإضافة إلى ذلك، فحصت اللجنة أكثر من 500 مقطع فيديو متاح للعموم للجرائم الموصوفة في هذا التقرير، منها 247 مقطعاً حُددت مواقعها الجغرافية، بالإضافة إلى صور فوتوغرافية وصور ساتلية ووثائق ذات الصلة.
- 4 - وتعرب اللجنة عن امتنانها لكل من أتاحوا لها معلومات قيّمة. كما تعرب عن تقديرها للتعاون الذي أبدته حكومة أوكرانيا. واستمر الاتحاد الروسي في عدم اعترافه باللجنة، ويظل هناك 35 طلباً خطياً لم يُرد عليها، تتعلق بإمكانية الوصول، والحصول على معلومات، وعقد اجتماعات.

ثانياً - لمحة عامة

- 5 - كان لاستمرار النزاع المسلح على مدى أكثر من ثلاث سنوات آثار مدمرة على حياة المدنيين والسكان في أوكرانيا. ويصدق ذلك بوجه خاص في المناطق الواقعة في خط المواجهة، حيث وقعت 69 في المائة من الإصابات في صفوف المدنيين، وفقاً لأحدث تقرير عن المستجدات أعدته مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان⁽³⁾. وواصلت اللجنة توثيق الجرائم الجسيمة وانتهاكات حقوق الإنسان التي صاحبته. وركزت تحقيقاتها الأخيرة على المناطق المجاورة لنهر دنيبرو وعلى المناطق المحتلة. وخلصت اللجنة إلى أن السلطات العسكرية والمدنية الروسية قامت في نوعين من الحالات بتنسيق إجراءات بشكل منهجي لطرده السكان المدنيين الأوكرانيين.
- 6 - ولا يزال خط المواجهة على طول نهر دنيبرو ثابتاً إلى حد كبير منذ ثلاث سنوات تقريباً. وقامت القوات المسلحة الروسية بشن هجمات بطائرات مسيّرة قصيرة المدى على الضفة اليمنى للنهر، الخاضعة لسيطرة حكومة أوكرانيا، في تجاهل تام للسكان المدنيين، مما أسفر عن مقتل وإصابة مدنيين والتسبب في أضرار ودمار. وأجبرت البيئة القسرية التي تلت ذلك آلاف المدنيين على الفرار. وخلصت اللجنة إلى أن القوات المسلحة الروسية ارتكبت جريمة ضد الإنسانية تتمثل في النقل القسري للسكان (انظر الفرع ثالثاً-ألف أدناه)⁽⁴⁾.

(1) انظر الوثيقة A/HRC/59/CRP.2، وهي متاحة في الموقع الإلكتروني www.ohchr.org/sites/default/files/documents/hrbodies/hrcouncil/coiukraine/a-hrc-59-crp2-en.pdf

(2) A/79/549.

(3) انظر <https://ukraine.ohchr.org/en/Protection-of-Civilians-in-Armed-Conflict-September-2025>

(4) انظر نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 7 (1) (د).

7 - وفي المناطق الواقعة في مقاطعة زابوريجيا التي أصبحت تخضع للسيطرة الروسية، قامت السلطات الروسية بتنسيق إجراءات لترحيل أو نقل أشخاص مدنيين إلى دول ثالثة أو إلى أقاليم خاضعة لسيطرة حكومة أوكرانيا. وتدل هذه الأفعال على أن السلطات الروسية قامت بطرد أشخاص مدنيين من أماكن إقامتهم وهي ترقى إلى حد جرائم الحرب (انظر الفرع ثالثاً-باء أدناه)⁽⁵⁾.

ثالثاً - الهجمات بالطائرات المسيّرة ضد أهداف مدنية وعمليات الترحيل والنقل

ألف - الهجمات بالطائرات المسيّرة على أهداف مدنية على الضفة اليمنى لنهر دنيبرو

8 - خلصت اللجنة في ورقة غرفة الاجتماعات التي أصدرتها في أيار/مايو 2025 إلى أن الهجمات الواسعة النطاق والمنهجية التي نفذت بالطائرات المسيّرة ضد المدنيين، في منطقة تمتد لأكثر من 100 كم في مقاطعة خيرسون، ترقى إلى مستوى الجريمة ضد الإنسانية المتمثلة في القتل العمد، وجرمي الحرب المتمثلين في الاعتداء على المدنيين والاعتداء على الكرامة الشخصية، وكلها جرائم ارتكبت بهدف أساسي هو نشر الرعب بين السكان المدنيين⁽⁶⁾. وفي وقت نشر هذا التقرير، واصلت القوات المسلحة الروسية مهاجمة المدنيين بطائرات مسيّرة قصيرة المدى موجهة عن بعد في الضفة اليمنى لنهر دنيبرو الخاضعة للسيطرة الأوكرانية، في مقاطعة خيرسون.

9 - وبناءً على النتائج السابقة التي توصلت إليها اللجنة، تُظهر التحقيقات الجديدة التي أجرتها اللجنة أن القوات المسلحة الروسية استخدمت الطائرات المسيّرة لاستهداف المدنيين في منطقة أكبر بكثير مما أُفيد به سابقاً، تمتد على مسافة 300 كم على طول نهر دنيبرو وفوق خليج دنيبرو، عبر مقاطعات دنيبروبتروفسك وخيرسون وميكولايف. وفي هذه المنطقة، يشكل النهر عموماً فاصلاً طبعياً بين القوتين. وبالإضافة إلى مهاجمة الأشخاص المدنيين، قصفت القوات المسلحة الروسية بلا هوادة مجموعة واسعة من الأعيان المدنية بطائرات مسيّرة، بما في ذلك منازل المدنيين والمباني المدنية ونقاط التجمع المدنية ونقاط توزيع المساعدات الإنسانية وأعيان البنية التحتية الحيوية التي تخدم المدنيين. وفي كثير من الأحيان، استهدفت الهجمات الأعيان نفسها بصورة متكررة، بل وأطلقت مواد قابلة للاشتعال، مما تسبب في حرائق ودمار واسع النطاق. وهاجم مشغلو الطائرات المسيّرة المسعفين، بما في ذلك طواقم الإسعاف وفرق الإطفاء ومركباتهم، بغض النظر عن الحماية الخاصة الموفرة لهم بموجب القانون الدولي الإنساني⁽⁷⁾، كما هاجموا طواقم التصليح.

10 - واستمرت الهجمات بالطائرات المسيّرة لأكثر من عام وتكثفت في عام 2025. ووفقاً لآخر معلومات مستجدة نشرتها مفوضية حقوق الإنسان، أصبحت الهجمات بالطائرات المسيّرة القصيرة المدى بالقرب من خط المواجهة السبب الرئيسي في وقوع إصابات بين المدنيين⁽⁸⁾. ووفقاً للسلطات المحلية، قُتل

(5) المرجع نفسه، المادة 8 (2) (أ) '7'.

(6) انظر A/HRC/59/CRP.2.

(7) انظر اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب (اتفاقية جنيف الرابعة)، المادتان 18 و 19؛ والبروتوكول الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف لعام 1949، المادة 61.

(8) انظر <https://ukraine.ohchr.org/en/Protection-of-Civilians-in-Armed-Conflict-September-2025> و <https://ukraine.ohchr.org/en/Protection-of-Civilians-in-Armed-Conflict-August-2025>.

منذ تموز/يوليه 2024 أكثر من 200 مدني وأصيب أكثر من 2 000 مدني في مثل هذه الهجمات في المقاطعات الثلاثة المذكورة أعلاه؛ وكان معظم الضحايا من الرجال. وتضرر أو دُمر ما يقرب من 3 000 منزل، أيضا بفعل الطائرات المسيّرة.

11 - وارتكبت الوحدات العسكرية الروسية المنتشرة على الضفة اليسرى المحتلة من نهر دنيبرو الهجمات. وحددت اللجنة العديد من وحدات الطائرات المسيّرة ومشغليها والوحدات العسكرية والقادة العسكريين المرتبطين بها، بالإضافة إلى أشخاص آخرين يتعاونون معها. وكل أنواع الطائرات المسيّرة القصيرة المدى المستخدمة في هذه الهجمات مزودة بكاميرات بث مباشر تركز على أهداف معينة، مما لا يدع مجالاً للشك بشأن معرفة ونية الجناة. وتواصل استخدام قنوات منصة تلغرام الروسية لنشر مقاطع فيديو للهجمات، بالإضافة إلى منشورات نصية ساخرة تتضمن تهديدات بشن المزيد من الهجمات.

12 - وتُظهر الحالات الموثقة نية الجناة في القتل وإلحاق الأذى والدمار الواسع النطاق. وقد نشرت هذه الهجمات الرعب بين السكان وجعلت حياة المدنيين لا تطاق. وقد عانت مناطق محلية بأكملها من أضرار هيكلية جسيمة وحُرمت بشكل مؤقت أو دائم من الخدمات والمرافق الأساسية، ومن أي شكل من أشكال الدعم الطارئ حين تمس الحاجة إليه. وقالت امرأة من منطقة متضررة بشكل خاص ما يلي: "إنه يانصيب - هل ستطير طائرة مسيّرة أم لا؟ أنت تذهب إلى الفراش ولا تعرف ما إذا كنت ستقتل أو تستيقظ في الصباح". وتحدث الناجون عن تعرضهم لصدمات نفسية وشعورهم بالخوف. وأجبرت البيئة القسرية التي تلت ذلك الآلاف على المغادرة.

13 - وحققت اللجنة في ادعاءات السلطات الروسية بشأن هجمات بطائرات مسيّرة ارتكبت في المناطق التي تحتلها روسيا لكنها لم تتمكن من إنهاء تحقيقاتها بسبب عدم تمكنها من الوصول إلى الإقليم ومخاوف تتعلق بسلامة الشهود وعدم تلقيها ردوداً على الأسئلة التي وجهتها للاتحاد الروسي.

1 - هجمات ضد مجموعة واسعة من الأهداف المدنية

14 - واصلت القوات المسلحة الروسية مهاجمة المدنيين بالطائرات المسيّرة على الضفة اليمنى لنهر دنيبرو في مقاطعة خيرسون. واستخدمت الطائرات المسيّرة لملاحقة المدنيين، أحياناً لمسافات طويلة، حين كانوا بالقرب من منازلهم أو في الشارع، يتحركون سيراً على الأقدام أو بوسائل النقل، وقامت بإلقاء متجرات عليهم أو ضربهم بطائرات مسيّرة انتحارية. وبالإضافة إلى ذلك، وجدت اللجنة أدلة جديدة على أن القوات المسلحة الروسية استخدمت التكتيك نفسه لارتكاب هجمات ضد المدنيين في مناطق الواجهة المائية في مقاطعتي دنيبروبيتروفسك وميكولايف. ووفقاً للسكان، اشتدت الهجمات في بعض المناطق منذ أن نشرت اللجنة ورقة غرفة الاجتماعات المؤرخة أيار/مايو 2025. وأفاد الضحايا والشهود بأن أنشطة الطائرات المسيّرة كانت تتم حتى أثناء الظروف الجوية السيئة وبالليل، وأن ضربات الطائرات المسيّرة تزايدت في المناطق البعيدة عن واجهة النهر. وفي تموز/يوليه 2025، قال أحد السكان ما يلي: "لا يمر علينا يوم دون أن تقع فيه إصابات في خيرسون".

15 - وفي مقاطعات دنيبروبيتروفسك وخرسون ميكولايف، استهدف مشغلو الطائرات المسيّرة، بالإضافة إلى الأشخاص المدنيين، مجموعة واسعة من الأعيان المدنية والبنية التحتية الحيوية، بالإضافة إلى المُسعفين وطواقم التصليح. وتوفر هذه النتائج أدلة إضافية على الطابع الواسع النطاق والمنهجي للهجمات.

16 - وواصلت وحدات القوات المسلحة الروسية المرتكبة للهجمات أو الأشخاص المقربون منها نشر مقاطع فيديو على منصة تلغرام لهجمات بطائرات مسيّرة على مجموعة واسعة من الأهداف التي لا تحمل أي مؤشر على أنها غير مدنية. وقد أعلنت المنشورات النصية على هذه القنوات عن توسيع نطاق المناطق المستهدفة وحضت السكان المدنيين على المغادرة. ففي أيار/مايو 2025، على سبيل المثال، نشرت خريطة لمدينة خيرسون على قناة في منصة تلغرام ومعها الرسالة التالية: "خيرسون. المنطقة الحمراء. أيها الأصدقاء، أخبار رائعة! من الآن فصاعداً، كل قطاع هو فريد من نوعه وله مهام محددة وأفرقة مخصصة. المدينة ستفكك - لينة لينة - بفضل القيادة الناجحة للقيادة 404⁽⁹⁾. ترقبوا المستجندات". وفي حزيران/يونيه 2025، نشر مقطع فيديو يُظهر طائرة مسيّرة تحلق باتجاه محطة كهربائية فرعية، يتبعها حريق، مصحوباً بالنص التالي: "[...] المحطات الفرعية يجري تدميرها بالكامل، ويجري إلحاق أكبر قدر من الضرر. منطقة الضربات ستتوسع على طول حدود المنطقة، والعدد سيزداد عدة مرات [...]".

17 - ولم تجد تحقيقات اللجنة أي مؤشر على أي وجود عسكري في المواقع المستهدفة أو بالقرب منها. وحقيقة أن مشغلي الطائرات المسيّرة قاموا بمراقبة واسعة النطاق للمناطق المتضررة تسمح لهم بتحديد الطابع المدني لأهدافهم.

2 - الهجمات على المنازل السكنية والمباني السكنية

18 - أجرت اللجنة مقابلات مع العديد من الشهود على هجمات الطائرات المسيّرة على المنازل السكنية والمباني السكنية في المناطق المتضررة، واطلعت على مقاطع فيديو للهجمات منشورة على قنوات منصة تلغرام الروسية. ووجد أن الطائرات المسيّرة تضرب الأسطح والنوافذ والشرفات، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى إشعال النيران في المنازل. وتعدّ في كثير من الأحيان على المُسعفين وطواقم التصليح التدخل، وكانوا هم أنفسهم يستهدفون بطائرات مسيّرة (انظر الفقرات 29-33). وأدت الهجمات إلى إلحاق الضرر بمنازل المدنيين أو تدميرها؛ وكان المدنيون الحاضرون يقتلون أو يصابون بكسور وجروح وحالات ارتجاج في المخ وحروق، تظل لبعضها آثار طويلة الأمد. وتُظهر العناصر المشتركة في الحالات التي تم التحقيق فيها أن الجناة كانوا يتعمدون ضرب مساكن المدنيين وإلحاق أضرار بها وتدميرها. وكثيراً ما كانت الطائرات المسيّرة تضرب أهدافها فقط بعد رصد علامات الحركة حول مساكن المدنيين. وفي كثير من الأحيان، كانت عدة طائرات مسيّرة تهاجم نفس المنزل، معاً أو بالتتابع؛ وكانت هجمات كثيرة تهدف بشكل واضح إلى إشعال حرائق.

19 - وكانت الطائرات المسيّرة تحلق في كثير من الأحيان فوق المناطق المستهدفة لفترات طويلة من الزمن، لرصد الحالة. وذكر الضحايا والشهود أنه في الوقت الذي ضربت فيه الطائرات المسيّرة منازلهم، كانوا يمارسون أنشطة عادية، مثل قضاء الوقت في أفنية منازلهم أو البستنة أو رعاية حيواناتهم أو التخلص من القمامة أو صف سياراتهم. وقالت امرأة: "هناك هجمات على المنازل، على الأسطح. وإذا رأوا أن هناك أشخاصاً يعيشون هنا، ورأوا شيئاً ما في الفناء، فسيكون هناك بالتأكيد ضربة بطائرة مسيّرة". وأضافت أنه لا يمكنها نشر غسلها في الخارج، لأن ذلك من شأنه أن يظهر أن "هناك أشخاصاً يعيشون هنا". وفي مقابلة مصورة أجرتها وسائل الإعلام الروسية في شباط/فبراير 2024، قال مشغلو الطائرات المسيّرة الذين يعملون في مقاطعة خيرسون إنهم يراقبون جميع المناطق ويدمرون ما يمكن أن يعيقهم.

(9) 404 هي كلمة تحقيرية تستخدمها السلطات ووسائل الإعلام الروسية أحياناً للإشارة إلى أوكرانيا.

20 - وفي بعض الحالات، كانت الطائرات المسيّرة تلاحق المدنيين ثم تهاجم منازلهم. وذكرت امرأة من قرية فيلييتسكي في مقاطعة خيرسون أنها، في آب/أغسطس 2024، كانت تصف سيارتها عند منزلها حين لاحظت طائرة مسيّرة تحلق فوق رأسها. ولجأت إلى المرآب، إلا أن الطائرة المسيّرة أسقطت عبوة ناسفة ضربت السطح وأصابها بجروح. وقد أصيبت بارتجاج في المخ وجروح وبصم مؤقت نتيجة الانفجار. وفي وقت لاحق من ذلك اليوم، قامت طائرتان مسيّرتان أخريان بضرب منزلها وإلحاق أضرار بالغة به. وانتقلت من المنزل بعد الحادث.

21 - وكثيراً ما كان الجناة يهاجمون نفس المنزل أو الشقة بعدة طائرات مسيّرة في تسلسل منسق، أو يضربون المنازل بطائرتين أو أكثر من الطائرات المسيّرة الانتحارية. وفي العديد من الحالات التي تم التحقيق فيها، كانت طائرة مسيّرة أولى تستخدم لإحداث فتحة في سقف، لتقوم ثانية بعد ذلك بإسقاط عبوة ناسفة من خلال الفتحة، مما يتسبب في اندلاع حرائق. وتقوم طائرات مسيّرة أخرى بعد ذلك بالتحليق فوق المنطقة لعرقلة جهود إطفاء الحرائق. ووفقاً للسلطات المحلية والشهود والمسعفين، كانت بعض الطائرات المسيّرة تحمل خلاط حارقة يدوية الصنع في زجاجة يتم إسقاطها أثناء الهجمات، مما يتسبب في حرائق كبيرة. وذكر أحد أفراد السلطة المحلية من مقاطعة دنيبروبتروفسك أن مثل هذه الحرائق "يستحيل إخمادها".

22 - وقالت امرأة من قرية دوبرا ناديا في مقاطعة دنيبروبتروفسك للجنة إنه في 8 تموز/يوليه 2025، دخلت طائرة مسيّرة منزلها عبر نافذة وأسقطت جهازاً حارقاً أشعل النار. وفي ذلك الوقت، كانت في طريقها إلى العمل، بينما كانت والدتها البالغة من العمر 60 عاماً تعمل في الحديقة. وقام جيرانها بإعلامها بما حدث، فعادت إلى المنزل على الفور. وقد حاولوا إطفاء الحريق، إلا أن النار انتشرت بسرعة وقامت طائرة مسيّرة أخرى بالتحليق فوقهم، مما أعاق جهودهم. وقالت: "إن الطائرات المسيّرة لا تسمح لنا بإخماد الحرائق - فهي تراقب وترقب وستلقي عبوة ناسفة على الناس".

23 - وذكرت امرأة تبلغ من العمر 47 عاماً من قرية دنيبروفسكي في مقاطعة ميكولايف أن طائرات مسيّرة قصفت منزلها ثلاث مرات، وأدى الحريق الذي نشب نتيجة لذلك إلى تدمير المنزل. وقالت إنها أصبحت بلا مأوى نتيجة لذلك. وأدى الهجوم الأول إلى إتلاف ثلاث نوافذ. وخلال الهجوم الثاني، لم تنفجر الطائرة المسيّرة وتمت إزالتها بنجاح. ووقع الهجوم الثالث في غيابها، في آب/أغسطس 2025. وأخبرت جارتها اللجنة أنها سمعت صوت تحليق الطائرة المسيّرة، أعقبه انفجار مدوّ. وحاولت، مع جيرانها الآخرين، إخماد الحريق باستخدام دلاء من الماء، دون جدوى. وقالت: "رأيت المنزل يحترق عن آخره أمام عيني ولم يكن بوسعي فعل شيء".

24 - ونُشرت على قنوات منصة تلغرام الروسية مقاطع فيديو لهجمات على المنازل تظهر طائرات مسيّرة تلقي متفجرات أو طائرات مسيّرة انتحارية تضرب المنازل، تليها طائرة أو أكثر من طائرات المراقبة المسيّرة تصور الحرائق. وقد نُشر أحد هذه المقاطع في كانون الأول/ديسمبر 2024، مع رسالة تقول: "أحرقنا منزلاً آخر" مع رمز تحقيري يظهر أنف خنزير.

3 - الهجمات على المباني المدنية غير السكنية ونقاط تجمع المدنيين

25 - حققت اللجنة في الحوادث التي استهدفت فيها مشغلو الطائرات المسيّرة مبانٍ مدنية غير سكنية وأراضيها ونقاط تجمع المدنيين. وكان من بينها مستشفيات ومرافق طبية أخرى وعاملين في المجال الإنساني⁽¹⁰⁾، تتوفر لهم حماية خاصة بموجب القانون الدولي الإنساني، بالإضافة إلى مدرسة وسوق ومباني للإدارة المدنية. وقد أدت الهجمات إلى وقوع إصابات ووفيات في صفوف المدنيين، وتعطيل مؤقت أو دائم للخدمات المقدمة في هذه الأماكن، مما أثر بشدة على السكان المدنيين.

26 - وأبلغ فرد من السلطات المحلية من قرية إيلينكا في مقاطعة دنبروبيتروفسك للجنة أنه في حزيران/يونيه 2025، تم قصف نقطة طبية ريفية وتدميرها بواسطة طائرة مسيّرة (انظر الفقرة 30). وأفاد طبيب يعمل في مستشفى في مقاطعة خيرسون بأنه وقعت هجمات بالطائرات المسيّرة على المستشفى والمناطق المجاورة له مباشرة في عدة مرات في عام 2025، مما أدى إلى إتلاف خطوط الطاقة الكهربائية وغلاية الغاز. وعندما حلت الطائرات المسيّرة على مسافة قريبة جدًا، اضطر الطاقم الطبي إلى قطع العمل والاحتفاء.

27 - ووفقاً لسكان إحدى القرى في مقاطعة خيرسون، استخدمت الطائرات المسيّرة عدة مرات لمهاجمة "نقطة حصينة" - وهي الخدمة الوحيدة التي كانت لا تزال متاحة في القرية. وكان المدنيون يتجمعون عندها لإعادة شحن الهواتف والمشاعل والاتصال بالإنترنت.

28 - وهوجمت أيضاً بالطائرات المسيّرة نقاط توزيع المساعدات الإنسانية والعاملين فيها، وهي نقاط نظمت بعد إغلاق العديد من المحلات التجارية. وأخبرت امرأة من قرية سولونتشاك في مقاطعة ميكولايف للجنة أنه في تشرين الثاني/نوفمبر 2024، ألقت طائرة مسيّرة عبوة ناسفة في منطقة تجمع فيها المدنيون لتلقي المساعدات الإنسانية. وأصيب ستة مدنيين، من بينهم امرأة وخمسة رجال، بجروح في الانفجار. وتوفي أحدهم، وهو رجل يبلغ من العمر 30 عامًا كان يوزع المساعدات، متأثرًا بجراحه. وذكرت إحدى الشاهدات أنه لا تزال هناك شظايا في يدها.

4 - الهجمات ضد المُسعفين

29 - استهدفت الهجمات المنفذة بالطائرات المسيّرة بشكل متكرر أفرقة المُسعفين، بما في ذلك الطواقم الطبية وفرق الإطفاء، بالإضافة إلى سيارات الإسعاف وسيارات الإطفاء، بغض النظر عن العلامات المميزة الظاهرة على المركبات والحماية الخاصة الموفرة لهم بموجب القانون الدولي الإنساني. وقد وقعت الهجمات في أماكن عملهم، وعلى الطرق، وأثناء تدخلاتهم، وأسفرت عن وقوع إصابات ووفيات في صفوف الأفراد، وعن إتلاف أو تدمير مركبات متخصصة. ولم يتمكن المُسعفون في كثير من الأحيان من الوصول إلى المحتاجين بسبب المخاطر الدائمة أو قلة توافر الأفراد والمركبات. وأدى ذلك إلى حرمان السكان من الحصول على الاستجابة لحالات الطوارئ حيثما مست الحاجة إليها. وقال أحد سكان مدينة خيرسون: "إنها 'منطقة حمراء' والطائرات المسيّرة تهاجم أي وسيلة نقل. الشرطة وخدمات الطوارئ الحكومية وفرق الإطفاء - إذا جاءت فستهاجمها طائرة مسيّرة على الفور". وغالبًا ما أخذ المدنيون على عاتقهم تنظيم عمليات إجلاء المصابين وحاولوا إخماد الحرائق، لكنهم استُهدفوا أيضًا.

(10) انظر البروتوكول الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف لعام 1949، المادة 71.

30 - وأفاد رئيس فرقة إطفاء في مقاطعة دنيبروبتروفسك بأنه في حزيران/يونيه 2025، توجه مع فريقه بسيارة الإطفاء إلى نقطة طبية ريفية في قرية إيلينكا لإطفاء حريق شب فيها بعد أن قصفتها طائرات مسيرة. وفي الموقع، أسقطت طائرة مسيرة قنبلة يدوية ألحقت أضرارًا بسيارة الإطفاء، على الرغم من أنها تحمل علامات واضحة مميزة (انظر الفقرة 26).

31 - وأوضح رئيس إحدى خدمات الإسعاف في مقاطعة خيرسون أن معظم سيارات الإسعاف الخاصة بها قد قصفت بطائرات مسيرة وقصفت أخرى بالمدفعية. وفي تموز/يوليه 2025، تمكنت سيارة إسعاف تم تصليحها من العمل لمدة 12 يومًا فقط إلى أن قصفت وأتلفت مرة أخرى.

32 - واستخدمت قنوات منصة تلغرام الروسية لنشر مقاطع فيديو تُظهر هجمات ضد المسعفين، غالبًا ما تكون مصحوبة بالنص التهديدي التالي أو صيغ مختلفة منه: "نحذر جميع الأجهزة الخاصة المشاركة في محو آثار [الهجمات]. ستصبحون هدفًا ذا أولوية. الأمر مضمون".

33 - وفي غياب سيارات الإسعاف، عادةً ما يحاول المدنيون المصابون في الهجمات الوصول إلى أقرب نقطة يمكنهم فيها تلقي الإسعافات الأولية. وذكر رجل من مستوطنة أنتونيفكا بمقاطعة خيرسون، كان قد أصيب جراء هجوم بالطائرات المسيرة وقع على منزله، أنه اضطر للسير لمدة ساعتين تقريبًا وهو مغطى بالدماء إلى مكان يمكن لسيارة إسعاف أن تأخذه منه.

5 - الهجمات الإلكترونية ضد البنية التحتية الحيوية

34 - في نفس المناطق، استهدفت الهجمات المنفذة بالطائرات المسيرة بانتظام محطات الكهرباء الفرعية والمحولات والمولدات الكهربائية ومنشآت الغاز ومنشآت المياه وتوربينات الرياح وأبراج الاتصالات للهواتف المحمولة التي تخدم المدنيين. وأدى ذلك إلى انقطاع إمدادات الكهرباء والمياه والغاز لفترات متفاوتة. ويظهر العديد من النصوص التي نشرها الجناة أو الأشخاص المقربون منهم على قنوات منصة تلغرام الروسية أن البنية التحتية الحيوية ما برحت تشكل هدفًا ذا أولوية. وتكرر نشر النص المصاحب "جميع أعيان البنية التحتية الحيوية هدف مشروع"، إلى جانب مقاطع فيديو تُظهر هجمات على أعيان مختلفة من هذا القبيل وتعلن المسؤولية عنها.

35 - وأدلى سكان من مقاطعة دنيبروبتروفسك بشهاداتهم حول هجمات الطائرات المسيرة التي تستهدف المحولات الكهربائية، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى تدميرها بالكامل. وقد أجبرهم ذلك على البحث عن مصادر بديلة للطاقة. وفي آب/أغسطس 2024، كان رئيس واحدة من فرق الإطفاء يتفقد طائرة مسيرة لم تنفجر كانت قد سقطت على محول كهربائي، عندما حلقت المزيد من الطائرات المسيرة وأصابته المحول، لتشتعل فيه النيران. وأجبر على الاختباء تحت المحول وأصيب بجروح. وروى أن رجال الإطفاء قضوا يومًا كاملًا تقريبًا في إخماد الحريق الذي شب نتيجة لذلك.

36 - واستهدفت هجمات الطائرات المسيرة توربينات الرياح. ويُظهر مقطع فيديو نشره على قنوات منصة تلغرام الروسية في حزيران/يونيه 2025 طائرات مسيرة تستهدف حجرة المحرك في توربينات الرياح. ويتوقف الفيديو عند اللحظة التي توشك فيها الطائرات المسيرة على توجيه الضربة، وهو أمر معتاد في الطائرات المسيرة الانتحارية. وقد نُشر مقطع الفيديو هذا مع النص المصاحب التالي: "ناقص توربين رياح آخر. لقد أدى الرجال عملاً جيداً. اعملوا يا إخوتي".

- 37 - وفي المواقع التي تأثرت بانقطاع الكهرباء والمياه، كانت المولدات الكهربائية حيوية، لتوفير الطاقة ولضخ المياه على حد سواء. إلا أنها ما برحت تستهدف أيضاً بانتظام من الطائرات المسيّرة. وقالت امرأة من مقاطعة خيرسون: "لقد أخفينا المولدات. إذا تركتها في وسط الفناء، فإنها ستُضرب قطعاً بطائرة مسيّرة".
- 38 - وغالباً ما كان تصليح منشآت البنية التحتية الحيوية في أعقاب الهجمات أمراً صعباً أو مستحيلًا، حيث كانت هجمات الطائرات المسيّرة تستهدف طواقم التصليح. وكان السكان يحاولون إجراء تصليحات ولكنهم كانوا يواجهون أخطار هجمات الطائرات المسيّرة. وأشار رجل من مقاطعة دنيبروبتروفسك إلى أن الطائرات المسيّرة تأتي في غضون 15-20 دقيقة إذا لاحظت أعمال التصليح.

6 - الجناة

- 39 - ارتكبت هجمات من قبل وحدات الطائرات المسيّرة التابعة للقوات المسلحة الروسية المتمركزة على الضفة اليسرى لنهر دنيبرو، الخاضع حاليًا للسيطرة الروسية، في مقاطعتي خيرسون وزابوريجيا. وذكر المدنيون الذين كانوا يعيشون في هذه المناطق أن العديد منهم فروا بعد انتشار القوات المسلحة الروسية هناك، وأن الجنود الروس احتلوا منازل شاغرة، ووضعوا معدات عسكرية بين المباني المدنية، وقاموا بتشغيل طائرات مسيّرة من داخل مساكن المدنيين أو المباني الإدارية والمستشفيات والمدارس.
- 40 - وقد حددت اللجنة أفراداً من مشغلي الطائرات المسيّرة ووحدات الطائرات المسيّرة المنتشرة على الضفة اليسرى للنهر. وقد نشر بعضهم بانتظام مقاطع فيديو تظهر هجمات بطائرات مسيّرة ضد المدنيين عبر قنوات منصة تلغرام. وهم تابعون لوحدات مختلفة من الجيش، وجميعها جزء من مجموعة القوات المعروفة باسم "دنيبر" وهي مجموعة يقودها الكولونيل الجنرال ميخائيل تبلينسكي، الذي يتبع مباشرة رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الجنرال فاليري غيراسيموف، قائد جميع القوات الروسية العاملة في أوكرانيا. وتعمل مجموعة القوات "دنيبر" في منطقة عمليات تغطي أجزاءً من مقاطعات خيرسون وميكولايف وزابوريجيا الواقعة على طول نهر دنيبرو. وفي تموز/يوليه 2025، قام وزير الدفاع في الاتحاد الروسي بزيارة مقر قيادة مجموعة القوات، وخلال الزيارة، أطلع الكولونيل الجنرال تبلينسكي على تنفيذ نظام للتحكم في الطائرات المسيّرة سمح لمجموعة القوات باستخدام الطائرات المسيّرة "وفقاً لخطة موحدة، وتقليل خسائرها، وكذلك تتبع استخدامها".

- 41 - وعلاوةً على ذلك، أفاد شهود عيان ومسؤولو السلطات المحلية من بعض المناطق المستهدفة في مقاطعة دنيبروبتروفسك بأن الطائرات المسيّرة جاءت من اتجاه أو من منطقة على مقربة من محطة زابوريجيا النووية لتوليد الكهرباء، التي استولى عليها الاتحاد الروسي في عام 2022⁽¹¹⁾. ويشكل ذلك انتهاكاً للقانون الدولي الإنساني، الذي ينص على أن تسعى القوات المسلحة إلى تجنب إقامة أي أهداف عسكرية على مقربة من المحطات النووية⁽¹²⁾. وقال أحد سكان مدينة نيكوبول في مقاطعة دنيبروبتروفسك: "هم يعلمون أن لا أحد سيطلق النار على محطة زابوريجيا النووية لتوليد الكهرباء".

(11) انظر الوثيقة A/HRC/52/CRP.4، الفقرات 74 و 245 و 288. متاحة في الموقع الشبكي www.ohchr.org/en/documents/reports/ahrc52crp4-conference-room-paper-independent-international-commission-inquiry

(12) انظر البروتوكول الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف لعام 1949، المادة 56 (5).

42 - ومن بين السلطات المدنية التي عيّنها الاتحاد الروسي في المناطق المحتلة، كان فولوديمير سالدو، المسمى "حاكم" المناطق المحتلة في مقاطعة خيرسون، يدعم بنشاط استخدام الوحدات العسكرية للطائرات المسيّرة على خطوط المواجهة في مقاطعة خيرسون. وفي أيلول/سبتمبر 2024، نشر السيد سالدو صوراً فوتوغرافية ونصاً على قناته الخاصة على منصة تلغرام، ذكر فيها أنه كان قد سلّم طائرات مسيّرة إلى أفراد عسكريين يعملون في الضفة اليسرى من مقاطعة خيرسون. وفي عام 2025، أيضاً على قناته على منصة تلغرام، نشر السيد سالدو معلومات محدثة عن دعمه لوحدة معينة للطائرات المسيّرة تعمل في شمال خيرسون، بالإضافة إلى إعلانات تجنيد للوحدة المذكورة، تحت عنوان "اصنعوا تاريخ خيرسون اليوم بالفعل!". وفي عامي 2023 و 2025، نشر أيضاً على قناته على منصة تلغرام نصاً عن زيارته لمصانع الطائرات المسيّرة. وخلال واحدة من هذه الزيارات في عام 2023، ناقش تسليم الطائرات المسيّرة وإمكانية إنتاجها مباشرة في مقاطعة خيرسون، بينما في عام 2025، أشار إلى أن الطائرات المسيّرة التي ينتجها المصنع "تعمل بشكل جماعي على خطوط المواجهة - في منطقة مسؤولية مجموعة القوات "دنيبر".

7 - أنواع الطائرات المسيّرة المستخدمة في الهجمات

43 - شهدت الطائرات المسيّرة المستخدمة خلال النزاع المسلح في أوكرانيا ابتكارات مستمرة. فاستناداً إلى شهادة السلطات المحلية والمسعفين، وكذلك إلى مقاطع الفيديو والصور التي قدمها الشهود وتلك التي عُرضت على وسائل الإعلام أو قنوات منصة تلغرام الروسية، استخدمت القوات المسلحة الروسية عدة أنواع من الطائرات المسيّرة الصغيرة والقصيرة المدى والمنخفضة التكلفة لضرب المدنيين في المناطق التي تم التحقيق بشأنها. وتتيح النماذج الموثقة المراقبة الآنية واختيار الأهداف بواسطة كاميرات مدمجة. وبعضها مزود بمعدات تُمكن من المشاهدة الحيّة وتتيح للمشغّلين مشاهدة ما يمكن رؤيته من منظور الطائرة المسيّرة نفسها.

44 - وكثيراً ما يُشار إلى الطائرات المسيّرة التي تصنعها شركة Da-Jiang Innovations الصينية، ولا سيما سلسلة طائرات Mavic 3 الرباعية المراوح التي تُنتج للاستخدام المدني والتي يتم مع ذلك تعديلها لتمكينها من إسقاط المتفجرات. وقد أعلنت الشركة أن منتجاتها ليست مصممة للتطبيقات العسكرية وذكرت أنها علّقت جميع أنشطتها التجارية في الاتحاد الروسي وأوكرانيا في ضوء الأعمال العدائية الجارية، وحظرت تعاقد أي مبيعات من قبل الوكلاء لأي من البلدين وللإستخدام في القتال⁽¹³⁾. وقد وجهت اللجنة أسئلة بشأن هذه المسألة إلى الشركة.

45 - وقد تم الإبلاغ بشكل أكثر شيوعاً طوال عام 2025 عن استخدام طائرات مسيّرة انتحارية تنفجر عند الارتطام، وذلك في سياق هذه الهجمات، لا سيما الطائرة المسيّرة الرباعية المراوح من طراز VT-40 والطائرة المسيّرة الثابتة الجناحين من طراز Molniya، وكلاهما من إنتاج روسي. وعادة ما يتم تثبيت أنواع مختلفة من المتفجرات على الطائرات المسيّرة، بما في ذلك القنابل اليدوية، وقذائف الهاون، وذخيرة قاذفات القنابل الصاروخية (آر بي جي-7)، والقنابل المجنّحة، والألغام المضادة للدبابات المعاد توظيفها، بالإضافة إلى المواد القابلة للاشتعال أو المواد المتفجرة اليدوية الصنع.

(13) انظر "Da-Jiang Innovations Statement On Military Use Of Drones"، 21 نيسان/أبريل 2022، متاح عبر الرابط التالي: <https://www.dji.com/global/newsroom/news/dji-statement-on-military-use-of-drones>؛ و "Da-Jiang Innovations Reassesses Sales Compliance Efforts In Light Of Current Hostilities"، 26 نيسان/أبريل 2022، متاح عبر الرابط التالي: <https://www.dji.com/au/newsroom/news/dji-statement-on-sales-compliance-efforts>. انظر أيضاً A/HRC/59/CRP.2، الفقرتان 51 و 52.

8 - هجمات بالطائرات المسيّرة في المناطق التي تسيطر عليها القوات المسلحة الروسية

46 - حاولت اللجنة التحقق من الادعاءات التي أبلغت عنها السلطات الروسية بشأن هجمات شُنّت بالطائرات المسيّرة في المناطق الخاضعة لسيطرة القوات المسلحة الروسية على الضفة اليسرى لنهر دنيبرو. وقد وجهت اللجنة رسائل إلى الاتحاد الروسي، واطّعت على المعلومات المنشورة على الإنترنت، وأجرت مقابلات مع سكان المناطق المعنية في مقاطعتي خيرسون وزابوريجيا، شريطة أنهم كانوا في ظروف آمنة. وكان جميع المحاورين الذين تمت مقابلتهم قد غادروا المناطق المعنية ولم يشهدوا بشكل مباشر هجمات شُنّت بطائرات مسيّرة على أهداف مدنية. وبسبب عدم إمكانية الوصول إلى تلك الأراضي، والشواغل المتعلقة بسلامة الشهود، وغياب الردود على الأسئلة التي وجهتها اللجنة إلى الاتحاد الروسي، لم تحصل اللجنة على أدلة كافية لاستخلاص استنتاجات من التحقيقات التي أجرتها (انظر الفقرة 13).

9 - العواقب على السكان المدنيين

47 - أثّرت الهجمات التي شُنّت بالطائرات المسيّرة في المقاطعات الثلاث المتضررة تأثيراً مدمراً على المدنيين. ولم يؤد الانتشار الواسع لاستخدام الطائرات المسيّرة في ملاحقة المدنيين وقصفهم إلى سقوط قتلى وجرحى فحسب، بل خلق أيضاً مناخاً مستمراً من الرعب والدمار على نطاق واسع. وعلى الرغم من أن مناطق مختلفة قد تأثرت بدرجات متفاوتة، وأن بعض الدمار كان نتيجة للاستهداف المشترك بواسطة الطائرات المسيّرة والمدفعية، فإن الهجمات الممنهجة التي استهدفت أعياناً مدنية بطائرات مسيّرة قد ألحقت خسائر فادحة. فقد تسببت الهجمات التي شُنّت بالطائرات المسيّرة في أضرار هيكلية كبيرة ودائمة في معظم المناطق التي تم التحقيق بشأنها. والهجمات التي تسببت في اندلاع الحرائق وقعت بصورة متكررة وتسببت في دمار كبير. وأبلغ الناجون عن فقدانهم لمنازلهم وسبل عيشهم وممتلكاتهم؛ وعانوا من صدمات نفسية عميقة وشعور مؤلم بفقدان كل شيء. وصرح مسؤول في إحدى السلطات المحلية قام بتقّذ آثار هجوم شُنّ بطائرات مسيّرة، قائلاً: "لم يتبقّ للناس أي شيء بعد هذا الحريق - فقد بُرّر كل ما يملكونه".

48 - وأثّرت الهجمات التي شُنّت بالطائرات المسيّرة على الخدمات بشكل كبير. فقد اضطرت معظم المتاجر والصيدليات ووسائل النقل والمرافق الطبية إلى الإغلاق. وأدت الهجمات الممنهجة على البنى التحتية الحيوية إلى حرمان المدنيين من الكهرباء والماء والغاز والاتصال بالإنترنت بشكل مؤقت أو دائم. والهجمات التي شُنّت بالطائرات المسيّرة ضد المسعفين منعتهم من الوصول إلى المحتاجين للإسعاف. ولاحظ مسؤول في إحدى السلطات المحلية بقوله "لا يمكننا تقديم... أي خدمات عادية، سواء كانت خدمات مجلس القرية، أو خدمات الطوارئ الحكومية، أو الإسعاف، أو فرق الإطفاء".

49 - وقد جعلت هذه الهجمات الحياة في المناطق المتضررة لا تُطاق وأجبرت الآلاف على المغادرة. فقد أشار المحاورون إلى الخوف، والتوتر، والمخاطر الدائمة، وبالتالي استحالة العيش في مثل هذه الظروف. وقال أحد العاملين في المجال الإنساني: "لم يعد بإمكاننا تحمل المزيد؛ والوضع يزداد سوءاً ويرعبنا أكثر فأكثر". وأشار سكان المناطق المستهدفة إلى أنه حتى وإن كانوا قد اختاروا البقاء في البداية، على الرغم من خطورة الوضع والتهديدات المستمرة، فإن الهجمات التي شُنّت بالطائرات المسيّرة على منازلهم كانت عاملاً حاسماً في دفعهم إلى المغادرة، بما أنهم فقدوا كل شيء.

50 - وأبلغت السلطات المحلية عن انخفاض حاد في عدد السكان نتيجة للهجمات التي شُنّت بالطائرات المسيّرة؛ وعن أن بعض المناطق تم إخلؤها بالكامل تقريبا. والأشخاص الذين بقوا هم بشكل رئيسي من كبار السن، أو من ذوي القدرة المحدودة على الحركة، أو الذين لا يملكون وسيلة للمغادرة، أو الذين يتعيّن عليهم رعاية أقاربهم أو ممتلكاتهم. ووفقا لأحد العاملين في المجال الإنساني، حتى هؤلاء الأشخاص بدأوا في المغادرة الآن.

10 - ملاحظات ختامية

51 - استهدفت الهجمات المتكررة التي تشنها القوات المسلحة الروسية بالطائرات المسيّرة مجموعة واسعة من الأهداف المدنية في مناطق تمتد لأكثر من 300 كيلومتر، عبر مقاطعات خيرسون ودينبروبتروفسك وميكولايف. وقد أدت الهجمات إلى مقتل أو إصابة مدنيين، من بينهم مسعفون، وتسببت في أضرار ودمار واسع النطاق. وتؤكد مدة الهجمات وتواترها ورقعتها الجغرافية أنها جزء من نمط معيّن وأنها كانت واسعة النطاق وممنهجة. وقد نفّذت وحدات الطائرات المسيّرة المتمركزة في منطقة جغرافية واسعة على طول الضفة اليسرى لنهر دينبرو هجمات من هذا القبيل باستخدام نفس الأسلوب، مما يدل على أنها تصرفت وفقا لسياسة تنظيمية.

52 - وخلصت اللجنة، استكمالاً للنتائج السابقة التي توصلت إليها، إلى أن الهجمات التي شُنّت بالطائرات المسيّرة ضد المدنيين، في منطقة جغرافية أوسع بكثير مما تم تحديده سابقاً، ترقى إلى مستوى الجريمة ضد الإنسانية المتمثلة في القتل العمد⁽¹⁴⁾، وجرائم الحرب المتمثلة في توجيه هجمات متعمدة ضد المدنيين⁽¹⁵⁾ والأعيان المدنية⁽¹⁶⁾. وعلاوة على ذلك، فإن شُنّ هجمات من منطقة قريبة من محطة نووية لتوليد الكهرباء يشكل انتهاكا للقانون الدولي الإنساني. وتنتهك هذه الهجمات أيضا سلسلة من حقوق الإنسان الأساسية، من بينها الحق في الحياة⁽¹⁷⁾.

53 - وخلصت اللجنة التي شُنّت بالطائرات المسيّرة ضد المدنيين بيئة القاهرة. فقد شُنّت بهدف أساسي يتمثل في بئّ الرعب بين السكان المدنيين⁽¹⁸⁾. وألحقت دمارا واسع النطاق وعطلت الخدمات الأساسية بشكل دائم أو مؤقت، فضلا عن إمدادات الكهرباء والغاز والمياه، مما جعل المناطق المتضررة غير صالحة للعيش. وتكرار مثل هذه الهجمات بالطائرات المسيّرة ضد مجموعة واسعة من الأهداف المدنية، من قبل وحدات مختلفة تعمل تحت قيادة موحّدة، على مدى فترة زمنية طويلة، لم يترك خيارا سوى الفرار وعرقل عودة السكان الذين كانوا قد فرّوا.

54 - ويدل ذلك على أن هذه الهجمات كانت متعمدة وجزءا من سياسة منسّقة لطرد المدنيين من تلك الأراضي. وعليه، تخلص اللجنة إلى أن سلوك القوات المسلحة الروسية يرقى إلى مستوى الجريمة ضد الإنسانية المتمثلة في النقل القسري للسكان⁽¹⁹⁾.

(14) نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 7 (1) (أ).

(15) المرجع نفسه، المادة 8 (2) (ب) '1'.

(16) المرجع نفسه، المادة 8 (2) (ب) '2'.

(17) العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المادة 6.

(18) انظر البروتوكول الأول الإضافي لاتفاقيات جنيف لعام 1949، المادة 51 (2).

(19) انظر نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 7 (1) (د)؛ وانظر أيضا، على سبيل المثال، المحكمة الجنائية الدولية، [الحكم الصادر في قضية المدعي العام ضد بوسكو نتاغاندا]، *Prosecutor v. Bosco Ntaganda, Judgment*, Case No. ICC-01/04-02/06, 8 July 2019, paras. 1056, 1060–1061 and 1067.

باء - عمليات ترحيل ونقل المدنيين من المناطق المحتلة في مقاطعة زابوريجيا

55 - وثّقت اللجنة، منذ إنشائها في عام 2022، حالات مختلفة قامت فيها السلطات الروسية بترحيل أو نقل مدنيين، بالغين وأطفال، من الأراضي التي وقعت تحت سيطرتها في أوكرانيا⁽²⁰⁾. وركزت اللجنة، خلال التحقيقات الأخيرة التي أجرتها، على عمليات ترحيل ونقل المدنيين البالغين، رجالاً ونساءً، من المناطق التي تحتلها روسيا في مقاطعة زابوريجيا. ووفقاً للسلطات الروسية، أصبحت مقاطعة زابوريجيا، إلى جانب مقاطعات دونيتسك وخيرسون ولوهانسك، جزءاً من الاتحاد الروسي في أعقاب ما يُسمى "معاهدات الانضمام" المؤرخة 30 أيلول/سبتمبر 2022⁽²¹⁾. وهذا الضم للأراضي غير قانوني بموجب القانون الدولي وقد أُدين على نطاق واسع⁽²²⁾.

56 - ففي عامي 2022 و 2023، ارتكبت السلطات الروسية في المناطق المحتلة في مقاطعة زابوريجيا حالات متكررة من عمليات نقل المدنيين البالغين إلى الأراضي الخاضعة لسيطرة حكومة أوكرانيا، عبر نقطة تفتيش فاسيليفكا، والتي كانت تمثل آنذاك نهاية المناطق الخاضعة للسيطرة الروسية في الجزء الشمالي من المقاطعة. وعند نقطة التفتيش، كان ضباط الجيش الروسي يتلون أوامر الترحيل الموجهة للضحايا، كإجراء عقابي على الأنشطة المزعومة ضد الاتحاد الروسي. وكانوا يأمرونهم بالتقدم سيراً على الأقدام لمسافة 10 كيلومترات إلى 15 كيلومتراً عبر منطقة عمليات شديدة الخطورة للمدنيين. ونشرت الصحافة وقنوات منصة تلغرام الروسية العديد من مقاطع الفيديو والصور والمقالات التي تُظهر الضحايا أثناء نقلهم.

57 - وفي عامي 2024 و 2025، قامت السلطات الروسية بترحيل مدنيين بالغين إلى جورجيا، عبر الاتحاد الروسي، من المناطق المحتلة في مقاطعة زابوريجيا⁽²³⁾. وكان الجناء يقومون بتلاوة أو تسليم أوامر الترحيل التي تشير إلى قرار بعدم السماح "بالدخول إلى الاتحاد الروسي" لفترات تتراوح بين 20 و 40 عاماً. ثم تنتقل السلطات الروسية الضحايا إلى معبر فيرخني لارس الحدودي بين الاتحاد الروسي وجورجيا وتأمروهم بالعبور.

58 - وتسبق عمليات النقل أو الترحيل حالات اعتقال واحتجاز، وأشكالاً مختلفة من العنف - تشمل في بعض الأحيان التعذيب - وعمليات التفتيش ومصادرة الوثائق والممتلكات. ويُرحّل الضحايا أو يُنقلون في غضون مهلة قصيرة جداً، أو دون أي إشعار مسبق، وبالتالي يُفصلون عن جميع جوانب حياتهم اليومية، بما في ذلك أسرهم ومنازلهم وأعمالهم وممتلكاتهم. ويُضطرون إلى أن يعيدوا بناء حياتهم من جديد، في الوقت الذي يعانون فيه من صدمة نفسية عميقة.

(20) انظر A/HRC/52/CRP.4، الفقرات 513-518 و 715-772.

(21) انظر الاتحاد الروسي، "اتفاقية بين الاتحاد الروسي ومنطقة زابوريجيا بشأن انضمام منطقة زابوريجيا إلى الاتحاد الروسي وتشكيل كيان جديد داخل الاتحاد الروسي"، 30 أيلول/سبتمبر 2022.

(22) انظر A/HRC/52/CRP.4، الفقرة 678.

(23) وفقاً للسلطات الأوكرانية، تلقت السفارة الأوكرانية في جورجيا بحلول عام 2025 أكثر من 540 نداءً من مدنيين أفادوا بأنهم قد رُحلوا من أوكرانيا.

59 - وفي سياق ارتكاب هذه الأعمال، تصرفت السلطات الأمنية وغيرها من سلطات الاتحاد الروسي في المناطق المحتلة في مقاطعة زابوريجيا بطريقة منسّقة. فبالفعل، في تموز/يوليه 2022، أصدر يفهين باليتسكي، الذي كان يشغل آنذاك منصب "رئيس إدارة الاحتلال المدني - العسكري المؤقتة" في المناطق المحتلة في مقاطعة زابوريجيا المعين من قبل السلطات الروسية، مرسوماً يتضمن قائمة بالمظاهر المحظورة من الأنشطة المتطرفة التي يُعاقب عليها بالطرْد القسري. وشملت هذه الأنشطة ما يلي: عرقلة عمل الإدارات المدنية - العسكرية أو لجان الاستفتاء، وتشويه سمعة سلطات الاتحاد الروسي، ونشر معلومات كاذبة عن سلطات الاتحاد الروسي⁽²⁴⁾. وفي 24 شباط/فبراير 2024، في مقابلة مع وسائل الإعلام الروسية، صرح السيد باليتسكي، الذي يشغل حالياً منصب ما يُسمى "حاكم" المناطق المحتلة في المقاطعة المعين من قبل السلطات الروسية، قائلاً "لقد طردنا عدداً كبيراً من الأسر... طردنا الأشخاص الذين، بطريقة أو بأخرى، لم يدموا العملية العسكرية الخاصة"، وأولئك الذين أهانوا علم روسيا وتشيدها الوطني ورئيس الاتحاد الروسي... لقد طردنا أسراً بأكملها لأننا أدركنا أننا لن نتمكن من إقناع هؤلاء الناس وأننا سنضطر إلى التعامل معهم بطريقة أكثر قسوة".

1 - عمليات النقل إلى الأراضي الخاضعة لسيطرة حكومة أوكرانيا

60 - في عامي 2022 و 2023، نقلت السلطات الروسية رجالاً ونساءً من مختلف المهن ومناحي الحياة والأعمار من المناطق المحتلة في مقاطعة زابوريجيا إلى الأراضي الخاضعة لسيطرة حكومة أوكرانيا. فقد اتهمت السلطات الروسية بعدم التعاون، أو القيام بأنشطة تُعتبر مزعجة للاستقرار، أو اتخاذ موقف مؤيد لأوكرانيا.

61 - ووفقاً للضحايا والشهود، قام أفراد من دائرة الأمن الاتحادي أو السلطات الروسية الأخرى باعتقالهم واحتجازهم واستجوابهم لفترات متفاوتة قبل عمليات النقل. وقاموا بتفتيش منازلهم ومصادرة وثائقهم وأموالهم وهواتفهم ومركباتهم ومفاتيح منازلهم وغيرها من الممتلكات. وقد تعرّض العديد من الضحايا للعنف أو التهديد بالعنف، وأجبروا على التوقيع على وثائق مطبوعة مسبقاً أو أُمليت عليهم، أو على الإدلاء بتصريحات تدينهم أمام الكاميرا. وذكر أحد ضحايا عمليات النقل هذه أنه أثناء احتجازه، طلب منه أحد المحققين التوقيع على وثيقة موجهة إلى السيد باليتسكي جاء فيها: "أنا لا أوافق على الاستفتاء ولا أريد أن تكون هذه الأراضي تابعة للاتحاد الروسي". وفي حالة أخرى، أمر المحققون أحد الضحايا المحتجزين بكتابة رسالة إلى السيد باليتسكي يقول فيها: "أنا أرفض أخذ جواز سفر روسي ودعّم الاتحاد الروسي. أنا أدمع أوكرانيا".

62 - وبعد فترات متفاوتة من الاحتجاز، قامت السلطات الروسية بعصب أعين الضحايا، وبنقلهم، بشكل منفرد أو في مجموعات صغيرة، إلى نقطة تفتيش فاسيليفكا (انظر الفقرة 56)، حيث كان أفراد تابعون لمختلف السلطات الروسية حاضرين هناك. وتلا ضابط عسكري روسي أمراً مطبوعاً ينص على أن "الطرْد من الاتحاد الروسي" قد تقرر كإجراء عقابي لأسباب منها "تشويه سمعة الاتحاد الروسي"، أو "القيام بأنشطة تخريبية"، أو "العمل ضد الحكومة الروسية". حتى أن أحد هذه الأوامر ذكر "الكذب على الإنترنت" كسبب للطرْد.

(24) وَقَّع فولوديمير سالودو (انظر الفقرة 42) مرسوماً مماثلاً لمقاطعة خيرسون.

63 - وحدثت عمليات النقل في بيئة قاهرة ومحفوفة بالمخاطر. فقد أفاد أحد الضحايا أن ضابطا روسيا طلب منه البقاء بالقرب من خندق، قائلا: "لا تريد أن نحمالك عندما يُطلق النار عليك"، وذلك لتخوفه، ثم أمره بالمضي قُدما. واضطر الضحايا إلى السير عبر "منطقة رمادية" يتراوح طولها بين 10 كيلومترات و 15 كيلومترا للوصول إلى الأراضي الخاضعة لسيطرة حكومة أوكرانيا، في منطقة عمليات مليئة بالألغام الأرضية والخنادق، وأثناء سماعهم أصوات طلقات نارية وقصف على مقربة منهم. وقد فُقد البعض منهم بعد عمليات النقل هذه. وفي عدة حالات، تظاهرت السلطات الروسية بتنظيم عملية النقل، ولكنها بدلا من ذلك نقلت الضحايا إلى قرية فيرخنيا كرينيتسيا المجاورة، والتي كانت تحت السيطرة الروسية، وأخضعتهم للعمل القسري⁽²⁵⁾.

64 - ولاحظ الضحايا وجود ممثلين عن وسائل الإعلام الروسية عند نقطة التفتيش. ونشرت الصحافة وقنوات منصة تلغرام الروسية مقالات وصورا ومقاطع فيديو تتعلق بعمليات النقل هذه. وقامت اللجنة بجمع وفحص مواد من مصادر مفتوحة تُظهر الضحايا، والضباط الروس وهم يرتدون الأقنعة ويقرؤون أوامر النقل، في موقع يمكن تحديده على أنه نقطة تفتيش فاسيليفكا. حتى أن أحد الضحايا روى أنهم اضطروا إلى تكرار هذا المشهد حتى يتمكن الصحفيون من تسجيله.

2 - عمليات الترحيل

65 - في عامي 2024 و 2025، نسّقت السلطات الروسية في المناطق المحتلة في مقاطعة زابورجيا إجراءات لترحيل المدنيين البالغين من الرجال والنساء من مختلف المهن ومناحي الحياة والأعمار إلى جورجيا، عبر الاتحاد الروسي. واتهم الجناء الضحايا برفضهم التعاون مع السلطات الروسية، أو رفضهم الحصول على جوازات سفر روسية، أو بتبنيهم آراء مؤيدة لأوكرانيا.

66 - وقبل عمليات الترحيل، عادة ما يقوم أفراد من دائرة الأمن الاتحادي والسلطات الروسية الأخرى باعتقال الضحايا واحتجازهم. وفي العديد من الحالات، تقوم السلطات الروسية باختلاق انتهاكات لحظر التجول: إذ تُحضر الضحايا إلى الأماكن العامة بعد بدء مواعيد حظر التجول، حيث تقوم الشرطة بتحرير محاضر يُتهمون فيها بانتهاك حظر التجول. وبعد ذلك، يُصدر قضاة مليون عقوبات إدارية بالاحتجاز في أحكام قضائية موحّدة. وكثيرا ما تكرر السلطات الروسية نفس السلسلة من الإجراءات، الأمر الذي يُسفر عن فرض عقوبات إضافية بسبب انتهاكات لحظر التجول.

67 - وتفتش السلطات الروسية منازل الضحايا وتُصادر وثائق هويتهم وممتلكاتهم الأخرى. وفي بعض الحالات، تُجبر الضحايا على توقيع وثائق تفيد برفضهم التقدم بطلبات للحصول على جوازات سفر روسية بسبب آرائهم السياسية. وبما أنهم يُتكون بدون أي وثائق، فإنهم يشعرون بأنهم مُجبرون على التقدم بطلبات للحصول على جوازات سفر روسية. غير أن عملية تقديم الطلبات لا تُسفر عن أي نتائج في الحالات التي تمت فيها مصادرة الوثائق من قبل الأجهزة الأمنية، مما يعني أن الضحايا يظلون بدون أي وثائق جنسية.

68 - وتُصدر أوامر الترحيل عن ما يُسمى بـ "مديرية شؤون الهجرة التابعة للمديرية الرئيسية لوزارة الشؤون الداخلية الروسية لمنطقة زابورجيا"، التي أنشأها الاتحاد الروسي في عام 2023. وفي يوم الترحيل، تقتاد السلطات الروسية الضحايا إلى "مديرية شؤون الهجرة". ولا تقوم السلطات عادة بإشعار الضحايا مسبقا بعمليات الترحيل. ففي معظم الحالات، تُخطر الضحايا بقرارات الترحيل بأثر فوري، في "مديرية شؤون الهجرة"، أو في أثناء الاحتجاز أو تفتيش المنازل.

(25) انظر A/HRC/58/67، الفقرة 22.

69 - وحصلت اللجنة على نسخ من قرارات الترحيل التي وافق عليها كبار المسؤولين في ما يُسمى بـ "وزارة الشؤون الداخلية"، بمن فيهم رئيسا "المديرية الرئيسية" و "مديرية شؤون الهجرة التابعة لوزارة الشؤون الداخلية"، وحددت اللجنة هوية هؤلاء الأفراد⁽²⁶⁾. وتشير الوثائق إلى القرارات السابقة التي اتخذتها دائرة الأمن الاتحادي بعدم السماح بدخول الضحايا - وهم مواطنون أوكرانيون - إلى "الاتحاد الروسي" لفترات تتراوح بين 20 و 40 عاما. وتعلن السلطات قرارات ترحيل الضحايا "من أراضي الاتحاد الروسي" - في إشارة إلى المناطق التي احتلتها السلطات الروسية في أوكرانيا. وتستند القرارات إلى تشريعات الاتحاد الروسي بشأن "المركز القانوني لفئات معينة من المواطنين الأجانب أو الأشخاص عديمي الجنسية في الاتحاد الروسي".

70 - وبصرف النظر عن الوثائق المذكورة أعلاه، ترفض السلطات الروسية عموما الإفصاح عن أسباب الترحيل. فقد توجهت امرأة بالسؤال إلى رجال مسلحين اقتحموا شقتها واعتقلوها وأبلغوها بترحيلها المرتقب عن السبب وراء ذلك. فأجابوا: "لقد وُلِدت في المكان الخطأ".

71 - ويقوم موظفو "مديرية شؤون الهجرة" والسلطات الروسية الأخرى بتنظيم عمليات النقل ومرافقة مجموعات من الضحايا إلى معبر فيرخني لارس الحدودي بين الاتحاد الروسي وجورجيا. وعند الحدود الدولية، يأمر الضحايا بعبورها. وتعيد السلطات الروسية عموما الوثائق الأوكرانية المصادرة سابقا في ذلك الوقت. غير أنها لا تفعل ذلك في جميع الحالات، والضحايا الذين يعبرون بدون وثائق يواجهون صعوبات إضافية.

72 - وتحدثت عمليات الترحيل في أجواء من التهديد. فقد ذكر رجل تم ترحيله أنه عند المعبر الحدودي، حذره أحد أفراد قافلة الترحيل قائلاً: "ذهب ومن الأفضل ألا تعود. لدينا أشخاص لن يتم تحريرهم في أي وقت قريب. وبعضهم يختفي تماما، ولا أحد سيجدهم. كن سعيدا بخروجك سالما معافى. ليس الأمر هكذا دائما، صدقني". وذكرت امرأة تم ترحيلها أنه عند المعبر، أخذها أحد أفراد القافلة جانبا وقال لها: "دائرة الأمن الاتحادي (FSB) توجه تحياتها لك⁽²⁷⁾. أنت لست غيبية، وإذا عُذت، فستتلقين رصاصة في رأسك".

3 - الأثر

73 - السلطات الروسية التي نفذت عمليات الترحيل والنقل غالبا ما تعطي الضحايا إشعارا في غضون مهلة قصيرة جدا، أو لا تُعطيهم إشعارا على الإطلاق، ولا تمنحهم أي فرصة لحزم أمتعتهم أو حتى الاتصال بأسرهم قبل نقلهم. ويقوم الجناة عموما بإعادة وثائق هوية الضحايا وقت النقل أو الترحيل، ولكن هذا لا يحدث دائما. ففي بعض الحالات، صادروا جوازات السفر، ومفاتيح المنازل أو السيارات، والهواتف.

74 - وروى ضحايا عمليات الترحيل والنقل طبيعة التجربة المخلفة للصدمة المتمثلة في الاضطرار إلى إعادة بناء حياتهم من جديد. فالأشخاص الذين تم ترحيلهم يواجهون تحديات إضافية تتعلق بوصولهم إلى بلد أجنبي دون أن يمتلكوا أي شيء يُذكر. وبعضهم ليس لديه سوى وثائق وهاتف، بينما ليس لدى آخرين حتى ذلك. ويُضطرون إلى التقدم بطلبات للحصول على الوثائق، وإيجاد سبل طارئة للبقاء على قيد الحياة؛ وليس أمام بعضهم خيار آخر سوى العمل بشكل غير قانوني؛ ويعتمد الكثيرون على المساعدات من المنظمات التطوعية. وعاد البعض إلى أوكرانيا، وسافر البعض الآخر إلى أوروبا، بينما اختار آخرون البقاء في جورجيا في الوقت الحالي.

(26) أصدرت السلطات الأوكرانية إخطارات بالاشتباه في العديد من المسؤولين المتورطين.

(27) "FSB" هو مختصر الاسم الروسي لدائرة الأمن الاتحادي في الاتحاد الروسي.

75 - وأعرب جميع الضحايا عن قلقهم الشديد على أسرهم في المناطق المحتلة في أوكرانيا، التي لا يتواصلون معها إلا بشكل نادر أو غير مباشر لأسباب أمنية. وقد علم بعض الضحايا أن السلطات الروسية قد احتلت منازلهم أو وضعت عليها لافتات تشير إلى أنها "بلا مالك". ولا يستطيع هؤلاء الضحايا المطالبة بملكاتهم لأن ذلك سيطلب السفر إلى المنطقة المحتلة التي تم ترحيلهم أو نقلهم منها دون أي حق في العودة.

4 - ملاحظات ختامية

76 - إن ترحيل أو نقل المدنيين، المعترف بهم كأشخاص مشمولين بالحماية بموجب القانون الدولي، إلى دولة أخرى أو مكان آخر بصورة غير قانونية، يشكل جريمة حرب⁽²⁸⁾. ويسمح القانون الدولي الإنساني بعمليات الإجلاء لأسباب أمنية أو عسكرية قاهرة، ولكن لا يجوز أن يترتب على هذه العمليات نزوح الأشخاص المشمولين بالحماية إلا في إطار حدود الأراضي المحتلة⁽²⁹⁾. وفي الحالات التي تم التحقيق فيها، قامت السلطات الروسية بنقل أو ترحيل أشخاص مدنيين إلى خارج المناطق المحتلة، وذلك بعد اتهامهم بالقيام بأنشطة ضد الاتحاد الروسي، أو اعتبارهم مواطنين أجنب، أو أشخاصا بدون جنسية. وتدفع هذه النتائج اللجنة إلى الاستنتاج بأن السلطات الروسية ارتكبت جرائم حرب تتمثل في عمليات الترحيل والنقل في المناطق المحتلة في مقاطعة زابورجيا.

77 - ووجدت اللجنة أيضا أنه في كلا النوعين من الحالات، قامت السلطات الروسية مرارا وتكرارا بمثل هذه الأعمال على مدى فترات زمنية طويلة. وهذا يدل على أن هذه الأعمال كانت أعمالا ممنهجة. وتُظهر الأدلة أن مختلف الكيانات الروسية، بما يشمل كبار المسؤولين، قد تصرفت بطريقة منظمّة ومنسّقة، وبالتالي فإنها ارتكبت حالات نقل وترحيل وفقا لسياسة وضعتها الدولة. وتجدر الإشارة إلى أن "حاكم" المناطق المحتلة في مقاطعة زابورجيا المعين من قبل السلطات الروسية أصدر مرسوما يقضي بعمليات الطرد (انظر الفقرة 59 أعلاه) واعترف صراحة بهذه الأفعال.

78 - وعلاوة على ذلك، في الحالات التي صادرت فيها السلطات الروسية وثائق هوية الضحايا، فإنها خلقت ظروفًا أجبرتهم على التقدم بطلبات للحصول على جوازات سفر روسية. ويتنافى ذلك مع قانون الاحتلال الذي ينص على أن السلطة القائمة بالاحتلال ملزمة باحترام القوانين السارية في البلد، إلا في حالات الضرورة القصوى التي تُحول دون ذلك⁽³⁰⁾. وفرض جنسية أجنبية على المواطنين الأوكرانيين ينتهك القانون الدولي الإنساني والقوانين الوطنية لأوكرانيا، وبالتالي يؤثر على حقوق الأشخاص المتضررين باعتبارهم أوكرانيين⁽³¹⁾.

79 - وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن مرسوما صادرا عن الاتحاد الروسي في 20 آذار/مارس 2025 نص على أنه يجب على مواطني أوكرانيا الذين لا يملكون أسبابا قانونية للبقاء (الإقامة) في

(28) انظر نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 8 (2) (أ) '7؛ واتفاقية جنيف الرابعة، المادة 49؛ والبروتوكول الأول الإضافي لاتفاقيات جنيف، المادة 85 (4)-(5).

(29) انظر اتفاقية جنيف الرابعة، المادة 49.

(30) لائحة لاهاي المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية (لائحة لاهاي)، 1907، المادة 43؛ واتفاقية جنيف الرابعة، المادة 47.

(31) عملا بالمادة 92 من دستور أوكرانيا، يتم تحديد الجنسية والأهلية القانونية للمواطنين ومركز الأجانب والأشخاص عديمي الجنسية حصريا بموجب قوانين أوكرانيا. انظر A/HRC/52/CRP.4، الفقرة 693.

الاتحاد الروسي إما مغادرة الأراضي بحلول 10 أيلول/سبتمبر 2025، أو تسوية مركزهم القانوني⁽³²⁾. ومن الناحية العملية، يتطلب ذلك أن يحصلوا على وثائق هوية روسية أو أن يغادروا. وهذا الأمر يثير المزيد من القلق.

80 - وتسببت الأفعال التي ارتكبتها الجناة في آلام ومعاناة نفسية شديدة للضحايا وترقى إلى مستوى المعاملة اللاإنسانية باعتبارها جريمة حرب وانتهاكا لحقوق الإنسان⁽³³⁾. كما أن الحرمان من الحرية، واستخدام العنف أو التهديد بالعنف، وغياب الإجراءات القانونية الحقيقية، وفصل الأشخاص عن أسرهم، تشكل جميعها انتهاكات لحقوق الإنسان.

رابعاً - الاستنتاجات والتوصيات

81 - خلصت التحقيقات التي أجرتها اللجنة مؤخراً إلى أن الهجمات المتكررة التي شنتها القوات المسلحة الروسية بطائرات مسيّرة قصيرة المدى ضد أهداف مدنية متعددة على الضفة اليمنى لنهر دنيبرو في مقاطعات دنيبروبتروفسك وخيرسون وميكولايف، أجبرت الآلاف على الفرار من المناطق المستهدفة وأنها ترقى إلى مستوى الجريمة ضد الإنسانية المتمثلة في النقل القسري للسكان. وأثبتت اللجنة أيضاً أن الإجراءات المنسقة التي اتخذتها السلطات الروسية لطرد المدنيين من المناطق المحتلة في مقاطعة زابوريجيا ترقى إلى مستوى جرائم الحرب المتمثلة في عمليات الترحيل والنقل. واستناداً إلى الحالات الموثقة، خلصت اللجنة كذلك إلى أن السلطات الروسية ارتكبت الجريمة ضد الإنسانية المتمثلة في القتل العمد، وجرائم الحرب المتمثلة في توجيه هجمات متعمدة ضد المدنيين والأعيان المدنية، وممارسة المعاملة اللاإنسانية، فضلاً عن انتهاكات حقوق الإنسان المرتبطة بذلك.

82 - وفي السيناريوهات المختلفة التي تم التحقيق فيها، قامت مختلف السلطات الروسية بتنسيق الإجراءات بشكل ممنهج لارتكاب الجرائم والانتهاكات. وقامت وحدات عسكرية تابعة للقوات المسلحة الروسية كانت منتشرة على رقعة جغرافية تمتد عبر ثلاث مقاطعات، ولكنها تعمل تحت قيادة مركزية، باستهداف أشخاص مدنيين وأعيان مدنية بطائرات مسيّرة، لمدة أكثر من سنة. وقد عملت السلطات المدنية الروسية في مقاطعة زابوريجيا، بما في ذلك "الحاكم" المعين من قبل السلطات الروسية، مع أفراد من دائرة الأمن الاتحادي لترحيل المدنيين الأوكرانيين أو نقلهم.

83 - وأسفرت الهجمات التي شنت بالطائرات المسيّرة والتي استهدفت مناطق في مقاطعات دنيبروبتروفسك وخيرسون وزابوريجيا عن مقتل أو إصابة مدنيين، وتسببت في أضرار ودمار واسع النطاق، مما جعل العديد من هذه المناطق غير صالحة للعيش. ولم يترك ما أعقب ذلك من بيئة قاهرة ورعب ودمار خياراً آخر أمام الآلاف سوى الفرار. وتعرض المدنيون الذين نُقلوا أو رُجّلوا من مقاطعة زابوريجيا للاحتجاز، وأحياناً للتعذيب، وأُخضعوا لأجواء من القهر والتهديد أثناء عمليات النقل أو الترحيل. وفي جميع الحالات، أُجبر الضحايا على التخلي عن جوانب متعددة من حياتهم اليومية، وفُصلوا عن أسرهم وممتلكاتهم، في الوقت الذي كانوا يعانون فيه من القلق بشأن مصيرهم.

(32) الاتحاد الروسي، المرسوم رقم 159 الصادر عن رئيس الاتحاد الروسي في 20 آذار/مارس 2025.

(33) انظر نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 8 (2) (أ) '2'؛ واتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، المادة 16 (1).

84 - وتؤكد اللجنة في هذا الصدد على أهمية أشكال المساءلة القضائية وغير القضائية. فأشكال المساءلة غير القضائية، بما في ذلك تدابير كشف الحقيقة وجبر الضرر، يمكنها أن تساهم في توفير الدعم الذي تمس الحاجة إليه لجهود الضحايا بهدف التعافي من الأحداث المخلفة للصدمة وإعادة الاندماج في المجتمع. وفيما يتعلق بأشكال المساءلة القضائية، فإن التحقيق مع المسؤولين عن الجرائم ومقاضاتهم أمر أساسي لضمان المساءلة.

85 - وتظل توصيات اللجنة الواردة في تقاريرها السابقة على نفس القدر من الأهمية. وتورد اللجنة فيما يلي توصيات محدّدة لمعالجة المسائل التي تناولتها بالتفصيل في التقرير الحالي.

86 - وتوصي اللجنة بأن يقوم الاتحاد الروسي بما يلي:

(أ) الإنهاء الفوري للهجمات التي تُشنّ بالطائرات المسيّرة والتي تستهدف الأشخاص المدنيين والأعيان المدنية؛

(ب) الوقف الفوري لجميع الأعمال التي تبتّ الرعب بين السكان المدنيين والتي تؤدي إلى التهجير القسري؛

(ج) ضمان محاسبة جميع الجناة المتورطين في الهجمات التي تُشنّ بالطائرات المسيّرة والتي تستهدف المدنيين والأعيان المدنية، بمن فيهم الأشخاص الذين يأمرّون بشنّ هذه الهجمات أو يُحرّضون عليها أو يشجعون على القيام بها، وذلك وفقا للمعايير الدولية؛

(د) الإنهاء الفوري لعمليات نقل وترحيل المدنيين المقيمين في الأراضي المحتلة؛

(هـ) احترام القانون الدولي المنطبق على الأشخاص المشمولين بالحماية الذين يعيشون في الأراضي المحتلة، لا سيما من خلال وضع حد للمعاملة القاسية واللاإنسانية والتوقف عن إجبارهم على أخذ جنسية أجنبية، ومراعاة حرمة حقوقهم بموجب القانون الدولي الإنساني.

87 - وتوصي اللجنة بأن تقوم أوكرانيا بما يلي:

(أ) ضمان حصول ضحايا الهجمات التي شنت بالطائرات المسيّرة على أفضل خدمات الرعاية الصحية الجسدية والنفسية الممكنة بالقرب من المناطق الأكثر تضررا؛

(ب) تقديم الدعم الشامل للأشخاص الذين نزحوا عقب الهجمات التي شنت بالطائرات المسيّرة؛

(ج) تقديم دعم شامل للأشخاص الذين نُقلوا أو رُجّلوا من الأراضي المحتلة، بحيث يتناسب مع أوضاعهم المتنوعة، ولا سيما للأشخاص الذين يجدون أنفسهم عالقين في الخارج.

88 - وتوصي اللجنة بأن تقوم الدول الأخرى والمنظمات الإقليمية والدولية بما يلي:

(أ) المساهمة في تقديم الدعم المالي والمشورة التقنية لحكومة أوكرانيا ومنظمات المجتمع المدني من أجل توفير الدعم الشامل للضحايا وأسراهم؛

(ب) بالنسبة للدول الثالثة التي كانت أراضيها مقصداً للأشخاص الذين رُجّلوا من الأراضي المحتلة، بذل كل الجهود اللازمة، بالتعاون مع الخدمات القنصلية الأوكرانية، من أجل دعم هؤلاء الأشخاص.